

نخبة أم نخب : قراءة في المفهوم ، الأدوار و الإشكاليات

أمينة علاق (طالبة دكتوراه :تخصص صحافة)
جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)

الملخص

النخبة ، الصفوة ، المثقف ، الطبقة ، المفكر ، الأنتلجنسيا .. مصطلحات شاع تداولها سواء مجتمعا أو سماعها وقراءتها عبر وسائل الاعلام المختلفة وحتى الكتابات البحثية المتخصصة ،فاختلطت المفاهيم وتشابكت في عالم يشهد تطورات مهمة في المعلومات ووسائل نقل هذه المعلومات ،ولعل مصطلح النخبة يعتبر من المصطلحات الأكثر رواجاً واستخداماً ،وعليه سيحاول هذا المقال قراءة الجدل الحاصل حول المفهوم وتتبع تطوره بين المدارس الفكرية المختلفة ،اضافة الى البحث في الأدوار التي تسند الى هذه الفئة داخل مجتمعاتها وصولاً الى طرح أهم الإشكاليات والمواضيع المتعلقة بالنخب .

الكلمات المفتاحية : النخبة ، رواد النخبة.

Abstract

The Elite, the intellectuals, the top, the erudite, the intelligentsia are widely used concepts either by people or by the different means of media. In a world that is witnessing a rapid change, those concepts are so entangled with each other that one cannot differentiate between them. So, this article will tackle this concept and trace its development in many different ideological schools. It will also investigate the role of this class in our societies through displaying some problematics and subjects related to the elite.

Key words: the Elite, the Elite pioneers

Résumé

L'élite, intellectuel, le penseur, la crème, l'intelligentsia... des notions (termes) à usage assez répandu aussi bien en société que par les différents organes de média, et même dans les travaux de recherche académique. à travers une lecture de la littérature produite par différents écoles et autres courants scientifiques cet article est revenu, sur l'évolution sémantique de cette notion et ses usages, ainsi que sur le rôle que l'on prête à l'élite au sein de la société et, par la même questionné les différentes problématiques qui ont découlé

Les Mots Cles : elite.

تمهيد :

ان المتتبع لتاريخ المجتمعات الانسانية وتطورها يرصد أن هذه المجتمعات في وجودها واستقرارها و حركيتها شهدت على مر العصور الاقرار بفكرة مهمة مفادها أن السلطة لا يمكن أن تمارس بواسطة الجميع ، وأنه لا بد من وجود جماعة أو جهة أو طبقة أو هيئة أو أقلية ...تسند اليها مهام القيادة والتوجيه وتمتلك الدور الأكبر في التأثير على سيرورة مجتمعاتها وفي اتخاذ القرارات .

هذه الفئة والتي أطلق عليها :اسم "النخبة" حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين والمفكرين وشكلت موضوعا هاما للبحث تحت عنوان :دراسات النخبة ،لدى علماء الاجتماع والسياسة على حد سواء ،نظرا لمكانتها ودورها في تكوين واستقرار المجتمعات وصارت النخبة أحد المواضيع البارزة في علم الاجتماع عموما وعلم الاجتماع السياسي بشكل

خاص ،اذ قلما يخلو مؤلف في هذا المجال من الإشارة الى ظاهرة النخبة والبحث في تأثيراتها ،ونرى اليوم أن موضوع النخبة تجاوز دراسات علم الاجتماع الى العلوم الأخرى على غرار :العلوم السياسية والعلوم الاقتصادية وأيضا علوم الاعلام والاتصال ...

وعكف الباحثون على محاولة الاجابة على بعض التساؤلات التي طرحها الاهتمام بهذه الفئة وما تمتلكه من مؤهلات كالقوة والنفوذ والقدرة على التأثير داخل مجتمعاتها ،ولعل الجدل الحاصل في تعريف وضبط المصطلح : "النخبة" والبحث في تطوراتها كان من الاشكاليات المهمة التي خصص لها الباحثون فضاء بحثيا سواء في الفكر الغربي أو العربي خصوصا مع انتقال المصطلح " ELITE " من اللغات الأجنبية وترجمته الى اللغة العربية : "نخبة"،والذي لاقى في ما بعد الكثير من المترادفات والمصطلحات التي أحيانا لا تستخدم بنفس المعنى على غرار : "طبقة" CLASSE أو "متقف" INTELECTUELLE ،ولكن من خلال التداول البحثي والنشر خاصة عبر الكتب ووسائل الاعلام ترسخ المصطلح لدى الكثيرين بنفس المعنى حتى وان اختلف السياق .

وتأتي المشكلة التي يطرحها هذا المقال في محاولة لرصد وقراءة الجدل الحاصل لهذا المفهوم :النخبة ،من خلال التتبع التاريخي لأهم المحطات والمدارس الفكرية التي تبنته ،اضافة الى ضرورة تجاوز المصطلح والاختلافات الحاصلة حوله الى معرفة الأدوار الأساسية التي يمكن لهذه النخب من القيام بها داخل مجتمعاتها المختلفة ،خاصة وأن هذه المجتمعات شهدت ومازالت تشهد حركية وتغييرا في بنيتها الاجتماعية ومجالاتها المختلفة ،مع ضرورة الإشارة الى مجموعة من الاشكاليات والقضايا التي تدور في فلك النخبة خصوصا ونحن نعيش عصرا سمته الأساسية التغيرات السريعة :سياسيا ،اقتصاديا ،ثقافيا وخاصة تقنيا وإعلاميا بحيث من الصعب الحديث عن موضوع النخبة كموضوع منعزل بل يجب رصدها في ظل هذه السياقات المختلفة والمتمكاملة .

1. مفهوم النخبة : تدل كلمة نخبة أو صفوة في اللغة العربية معنى الخلاصة ،فيقال صفوة الشيء خلاصته وخياره ،ويقال اصطفاه أي اختاره ،والصفوة من الماء ونحوه ،تعني القليل ،وانتخب الشيء اختاره ،والنخبة ما اختار منه ونخبة القوم خيارهم ،والانتخاب هو الاختيار والانتقاء ومنه النخبة وهم جماعة تختار من الرجال¹

ELITE: ensemble des personnes les plus remarquables d'un groupes, une communauté crème, gratine .

Les élites : les personnes qui par leur valeur occupent le premier rang²

Elitisme : système favorisant les meilleurs éléments d'un groupe aux dépenses de la masse, politique visant a la formation d'une élite

Elitiste : de l'élitisme partisan de l'élitisme : politique élitiste³

حمل مصطلح النخبة العديد من النقاشات المنهجية والفلسفية والإيديولوجية التي اختلفت في ابعاده ومستوياته

L'accumulation de dénominations multiples et contradictoires ainsi que de connotations forts disparates sur le même vocable ont chargé les mots: **élite, élites, élitisme, élitaires** de notions significatives et contenus si opposés qu'au niveau même de son usage courant il suscite des contresens voir des discussions méthodologiques philosophiques et idéologiques inépuisables⁴

كما يشير معجم العلوم الاجتماعية الى أن الصفوة ،والتي يطلق عليها أحيانا عليا القوم أو الأعيان ،بأنها أقلية ذات نفوذ تسود جماعة اكبر حجما ،أو الانتساب الى الصفوة يتم اكتسابه بالوراثة في بعض المجتمعات ،حيث ان الأفراد المنحدرين من اسلاف تنتسب الى بعض الطوائف أو بعض أصحاب الامتيازات ،يتمتعون بنفس المركز بمقتضى حق الميلاد ،في حين أنه في المجتمعات التي تسودها المنافسة الحرة ،نلاحظ حركات صعود الأفراد الذين يتمكنون من الارتقاء الى مراكز ينظر اليها باعتبارها مرتفعة ،وينجح بذلك هؤلاء الأفراد الى الانضمام الى الصفوة التي يعترف بها المجتمع أو جانب منه .

من جهته حدد "جير روشيه" **G. Rocher** مفهوم النخبة اعتمادا على التحليلات الكثيرة لعلماء اهتموا بتحديد مفهومها على النحو التالي: الصفوة تضم أشخاصا وجماعات، والذين بواسطة القوة التي يمتلكونها أو بواسطة التأثير الذي يمارسونه سواء كان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات أم بالأفكار، والإحساسات والمشاعر التي يبدونها أو التي يتخذونها شعارا لهم.⁵

❖ وعليه فالنخبة أو الصفوة كما سيتم استخدامها في هذا المقال، لاقت تعريفات واختلافات عديدة جاءت نتيجة للتطور الزمني والاجتماعي من جهة وللاختلافات التي عرفتھا المدارس الفكرية من جهة ثانية فان الباحث يبقى دائما مطالبا بتعريف اجرائي يستند اما الى تعريفات اصطلاحية أو لغوية ولكنه في الأخير يعبر عن مضمون فكرته أو سياق بحثه الذي سيمضي فيه .

2 جدلية المفهوم:

المتتبع لمفهوم النخبة يجد أنه من الصعب الوقوف عند تعريف واحد شامل وقابل للتعميم، وذلك لارتباط هذا المصطلح بمحطات وفترات زمنية مختلفة أدت بالعديد من الباحثين والمفكرين في مجالات العلوم الاجتماعية والسياسية الى الاهتمام بمجال النخبة بشكل عام سواء من حيث المصطلح أو الدور والتأثير الذي تتركه في مجتمعاتها المختلفة . وتجدر الإشارة كما افاد الباحث **محمد نبيل الشيمي**⁶ أن علماء الاجتماع والسياسة لم يتفقوا على تاريخ ونشأة مفهوم النخبة، وان اتفقوا على أن ظهور النخبة ضارب في القدم واستندوا في ذلك على تصميم الفيلسوف **أفلاطون** على أهمية أن تقود المجتمع فئة من النابهين رآهم في الفلاسفة فضلا عن التأكيد على أن النخب كانت موجودة في كافة المجتمعات فهناك الكهنة المصريون، والذين الى جانب الملوك كانوا يمثلون صفوة المجتمع المصري باعتبارهم نوابا موفدين من قبل الملوك للمحافظة على الآلهة في المعابد ...، وهكذا كان الأمر في المجتمعات القديمة حيث كان رجال الدين يمثلون نخبة المجتمع⁷ الى جانب الأمراء وعلى هذا السياق يمكن التأكيد على أن ظاهرة النخبة ارتبطت بالإنسان منذ الخليقة، وان اختلفت صورها ونوعية النخبة نفسها فهي مرتبطة بسياق زمني ويساق مكاني يحدد نوعها ودورها .

غير أن التصور الاجتماعي والسياسي الحديث للنخبة يرجع الى دفاع **سان سيمون Saint Simon** عن حكم العلماء ورجال الصناعة، إلا أن النخبة اتخذت معاني ومضامين متنوعة وبالذات عندما أقر هذا الأخير مسألة الفروق الطبقيّة وأكد التفاوت بين الفقراء والأغنياء⁸ بعدها استعملت كلمة النخبة في القرن السابع عشر لوصف سلع ذات تفوق معين وامتد استعمالها في ما بعد ليشمل الإشارة الى فئات اجتماعية متفوقة كالوحدات العسكرية الخاصة أو طبقة النبلاء⁹

وطبقا لقاموس أكسفورد فان أقدم استخدام معروف في اللغة الانجليزية لكلمة صفوة كان في سنة 1823 حينما كانت تنطبق بالفعل على الجماعات الاجتماعية، بيد أن المصطلح لم يستخدم استخداما واسعا في الكتابات الاجتماعية والسياسية الأوروبية بوجه عام إلا في أواخر القرن 19 وفي ثلاثينيات القرن العشرين، في بريطانيا وأمريكا بوجه خاص حينما انتشر المصطلح وصاد استخدامه في النظريات السوسيولوجية للصفوة وعلى الأخص تلك التي تضمنتها كتابات **فلفريدو باريتو**¹⁰

وبالعودة الى الدراسات التي تناولت مفهوم النخبة ربما كانت دراسة **بوتومور** حول النخبة والمجتمع من أهم الدراسات التي حاولت أن تفجر كثيرا من الأسئلة حول نظرية النخبة¹¹، أين ناقشت هذه الدراسة واستعرضت نظريات دعاة النخبة الرئيسيين، حيث لا بد من الوقوف عند أهمهم بغية معرفة تطور مصطلح النخبة.

أ / **النخبة عند باريتو: (1848-1923):** بالعودة الى مختلف الكتابات والدراسات التي تناولت موضوع النخبة نجد هذا اللفظ يرتبط باسم **فلفريدو باريتو Vilfredo Pareto**¹² عالم الاجتماع الايطالي¹³ الذي عرف النخبة على أنها جماعة

صغيرة ومميزة في المجتمع تصعد درجات سلم السيطرة والحكم لاتصافها بصفات محددة¹⁴، هي التي تؤهلها لاحتلال هذه المكانة، ولكنها مدعوة الى الزوال بفعل آثار التغيير الاجتماعي المستمر، اذ تظهر نخبة جديدة تتحداها بفضل اكتسابها صفات مميزة محددة تتماشى مع متطلبات الأوضاع الجديدة فتزيحها وتحل مكانها¹⁵ ووصف باريتو النخبة بأنها طبقة من الناس لديها أعلى المؤشرات المتعلقة بنشاطها فمفهومه للنخبة مرتبط بتمايز الأفراد المنتمين الى أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية¹⁶

So let us make a class of the people who have the highest indices in their branche of activity, write Parito, and to that class give the name of elite¹⁷

ولقد ميز باريتو بين نوعين من الصفوات :صفوة حاكمة وهي التي تمارس الحكم بشكل مباشر أو غير مباشر ،وصفوة غير حاكمة وهي تتمتع بالصفات المميزة للصفوة الأولى ولكنها لا تمارس الحكم ،وتشكل هاتان الصفوتان الطبقة العليا في المجتمع ،أما بقية أفراد المجتمع فيشكلون في نظر باريتو اللاصفوة ،وهم لا يمثلون وزنا سياسيا كبيرا ،وفي كتاباته المستفيضة¹⁸ نجده يستخدم هاتين الفئتين للإشارة الى وجود قلة حاكمة بحكم خصائصها وصفاتها ،وغالبية محكومة بحكم افتقادها للمؤهلات الشخصية التي تمكنها من ممارسة السلطة¹⁹ ،ويبرز هنا أن باريتو عرض صراعا بين النخبة مع عامة الجماهير في اطار ثنائية القلة الحاكمة والغالبية المحكومة ،كما أنه انطلق في تحديده للنخب من بعد سيكولوجي محض .

Pour Pareto, la variable indépendante n'est pas l'organisation, mais le facteur psychosociologique.²⁰

ب / النخبة عند موسكا : (1914-1858)

لقد عبر موسكا²¹ عن فكرته الأساسية في العبارات التالية : "من بين الحقائق الثابتة التي يمكن أن نلاحظها في الكائنات العضوية السياسية ،هناك دائما حقيقة واضحة الى أبعد حد حتى بالنسبة للعين العارضة ،ففي كل المجتمعات ابتداء من تلك التي حققت بالفعل شوطا كبيرا من التقدم ثم شهدت أفولا بعد ذلك حتى تلك التي لا تزال في قمة تقديمها وقوتها طبقتان متميزتان بين الناس طبقة تحكم وأخرى تحكم ،والطبقة الأولى عادة ما تكون أقل عددا،وأقوى سيطرة على الوظائف السياسية وأشد احتكارا للقوة ،فضلا عن تمتعها بالمزايا المصاحبة للقوة ،أما الطبقة الثانية فهي الأكثر عددا والخاضعة لتوجيهه وتحكم الطبقة الأولى...."²² ،ومنه فان موسكا يجد أن تحكم الطبقة الأولى ،وهي الأقلية الحاكمة بسبب كونها الأكثر تنظيما وقوة وتلقى تقديرا عاليا وتمارس تأثيرا عميقا في المجتمع ،فيحين أن الأكثرية هي الطبقة غير المنظمة التي لا يربطها اطار فكري أو اقتصادي موحد²³

أشار كذلك موسكا في حديثه عن النخبة باعتبارها قلة من الأفراد يشكلون طبقة حاكمة لا تستمد مكانتها المميزة ،او وضعها المسطرة في المجتمع مما تتحلى به من خصائص نفسية أو سجايا فطرية جبلت عليها ،بل من كونها قلة منظمة وتتميز عنها كذلك بمزايا وسمات مادية وفكرية وأخلاقية فارقة كالثروة او المكلف برعاية الصالح العام ،او السيطرة على الجهاز الاداري او الهيمنة على المؤسسة العسكرية ،او الارتباط بهيئات دينية وما الى ذلك من قدرات عالية القيمة في نظر معظم أفراد المجتمع من شأنها تعزيز امكانات تحكمها في مختلف القوى الاجتماعية .²⁴

ويسلم موسكا بأن الجماهير تستطيع ممارسة الضغوط على الحاكم وتنشأ هذه الضغوط نتيجة لاستياء الجماهير من بعض السياسات التي ينفذها الحكام ،وقد يؤدي هذا الموقف الى الاطاحة بالطبقة الحاكمة ،وفي هذه الحالة تظهر الى الوجود طبقة حاكمة جديدة من بين الجماهير تتبنى سياسة جديدة أكثر تلاؤما مع مصالح الشعب ، ويعتقد موسكا أن قوة الطبقة الحاكمة تتبع من أنها تشكل أقلية منظمة في مواجهة أغلبية غير منظمة .²⁵

❖ يتفق كل من باريتو وموسكا على انقسام المجتمع الى طبقتين الأولى صغيرة تمتلك السلطة والقوة والأخرى طبقة كبيرة لا تمتلك القوة .

That society is divided in to a small minority with significant political power –the elite- and large minority of the population with no political power ²⁶

ج /النخبة عند ميتشلز : (1876-1936)

يسلم ميتشلز ²⁷ بان الناس لا يستطيعون حكم أنفسهم بأنفسهم ،وأن السيطرة على حشد كبير أيسر بكثير من السيطرة على عدد قليل من المستمعين اذ أن سلبوك الحشد يخضع للانفلات والعواطف ²⁸ ويرى ميتشلز ان الصفوة الحاكمة أو الأوليغارشية ²⁹ الحاكمة على حد قوله انما ينتظم عقدها بالضرورة داخل كيان تنظيمي ،ومادام الأمر كذلك فان ممارسة القوة من خلال تركيز السلطة في ايد ضئيلة من الأفراد ،ومرجع ذلك في رأيه ان كل بناء يقتضي بالضرورة وجود قيادة أو قلة من العناصر القيادية بوسعها اتخاذ القرارات ويمكنها السيطرة على الآخرين ³⁰ كانت الفكرة التي أصر عليها ميتشلز هي أن كل بناء لابد وأن يتضمن حكم الصفوة ،الأمر الذي دفعه الى حد القول :ان كل من يجد تنظيمًا ،سوف يعثر على الأوليغارشية بالضرورة ³¹ ،كما أشار ميتشلز أن مولد الأقليات الحاكمة واستمرارها مستقل عن نمط الانتاج في المجتمع ،وعن مستوى الصراع الطبقي ويرى أن الكفاح من أجل الديمقراطية ليس إلا صراعا بين النخب على حيازة السلطة . ³²

Michels, croit que la naissance et la survivance des structures oligarchiques ,aux relations de pouvoir déséquilibrées ,sont indépendantes du mode de production d' une société donnée des niveaux des conflits de classe ,de la nature et de la composition de l'appareil étatique ,il est d'avais qu' il faut y avoir un élément consubstantiel aux organisations humaines de type formel, et il va jusqu' à parler d' une loi d'airain des organisations ³³

ما يجدر الاشارة اليه أن روبرت ميتشلز لم يستعمل كلمة elite بل تحدث عن الاوليجارشية Oligarchy حيث انطلق من تحليل واقع عمل الاحزاب السياسية ليكتشف بان هناك عوامل متباينة تحدد طبيعة عمل التنظيمات بدءا من الحزب الى الدولة وان هذه التنظيمات خاضعة لحكم قلة من الأفراد ³⁴

د /النخبة عند رايت ميلز : (1916-1962)

تبنى ميلز ³⁵ ما طوره موسكا من أن الأقلية هي التي تستحوذ على الحكم في المجتمع بحيث يمكن أن نفسر كل التاريخ الحادث على ضوء مصالح تلك الطبقة الحاكمة ³⁶ ،فمفهوم النخبة عند ميلز يرتبط ارتباطا وثيقا بالقوة ويحدد أفرادها بأنهم: أولئك الذين يتحكمون بالقوة داخل المجتمع ،سواء كانت تلك القوة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية ،ويرتبط مفهوم النخبة في نظر ميلز بعملية صنع القرارات وأشار الى وجود ترابط بين أفراد نخبة القوة بغض النظر عن خلفية القوة التي يستندون اليها ³⁷

Les élites sont toutefois moins unanimes lorsqu'il s'agit d'interpréter la composition de cette minorité pour certains il s'agit d'une minorité homogène fermée voire solidaire, pour d'autre la minorité rassemble tous ceux qui occupent des postes de commandement ce qui lui donne un caractère très hétérogène ³⁸

وفي دراسة لنخبة من المجتمع الأمريكي تحدث ميلز على مايلي :

❖ تحول المجتمع الى جماعات صغيرة مستقلة لديها قدر من التأثير في صنع القرارات السياسية مما حول بدوره المجتمع الى مجتمع جماهيري ،تقرر فيه نخبة القوة كل القضايا المهمة مبقية الجماهير في حالة سكون وهدوء ،مستعينة لتحقيق ذلك بمدح الجماهير وخداعها والتفنن في الترويج عنها .

❖ الفساد المتفشي داخل نخبة القوة ذاتها ،وهو فساد عزاه ميلز الى الحالة التي لا تكون فيها الجماهير منظمة تنظيميا دقيقا يسمح لها باتخاذ القرارات الملائمة ،فضلا عن سيادة قيمة جمع المال ³⁹

قدم ميلز علاقة وطيدة بين النخبة وامتلاك امكانية اتخاذ القرار ،حيث توصل الى أن هناك مجموعة من المؤسسات تتحكم مسار الولايات المتحدة الامريكية حدها في المؤسسة العسكرية ،المؤسسة السياسية ،مؤسسة الشركات الكبرى من خلال نخبة تحتل مكانة مهمة داخل هرم اتخاذ القرارات داخل المؤسسات⁴⁰

و /النخبة عند بيرنهام : (1905-1987)

لجأ بيرنهام⁴¹ الى كتابات علماء الصفوة فاستعان بها في صياغة فروضه الأساسية عن النخبة ،وأهم هذه الفروض أن السياسة ما هي إلا كفاح وصراع بين الجماعات من اجل الحصول على القوة ،وأن الجماعة الصغيرة في كل المجتمعات هي التي تتولى حتما اتخاذ القرارات الأساسية⁴²

تأثر بيرنهام في صياغة أفكاره بالأفكار الماركسية وخصوصا في احواله مصادر قوة الصفوة الى أسس اقتصادية ،فتحكم الصفوة في وسائل الانتاج هو الذي يجعلها مسيطرة داخل المجتمع ويقول في ذلك :اذا أردنا أن نبحث عن الطبقة الحاكمة فعلينا أن نبحث عن الطبقة التي تحصل على أعلى الدخل. لان التحكم في وسائل الانتاج يصاحبه بالضرورة قوة اقتصادية وسياسية واجتماعية⁴³

Pour ce professeur de philosophie américaine, le pouvoir est sans conteste l'apanage d'une minorité, d'une oligarchie, d'une classe dirigeante ou dominante bref, d'une élite⁴⁴

لم تتوقف كتابات النخبة عند هؤلاء الرواد ،اذ امتدت الكتابات فيما بعد شرحا ونقدا وإضافة لما عرضه خاصة الثلاثي :باريتو ،موسكا وميلز ،والذين تحدث أغلب الباحثين على أن تعاريفهم وتصوراتهم للنخبة جاءت كرد فعل لكتابات كارل ماركس القائمة أساسا على الوصول الى مجتمع لا طبقي وبرهنوا من خلال كتاباتهم على مدى اخفاق الماركسية في طروحاتها لأنه لا مفر من حديث عن انقسام المجتمع الى طبقات أو فئات أحدها فئة قليلة العدد وحاكمة ،وأخرى كثيرة العدد ولكنها محكومة ولا يمكن أن تمارس الحكم لانقداها للمؤهلات والنفوذ، ومنه فقد جاء مفهوم الصفوة السياسية كبديل لتصور ماركس الخاص بمفهوم الطبقة الاجتماعية⁴⁵

كما يمكن الاشارة الى باحثين ومفكرين آخرين اهتموا بهذا المجال أمثال :أنطونيو غرامشي **Gramsci A** الذي علق على تعريف الطبقة لدى موسكا ووصفها باللغز المحير ،أيضا هارولد لازويل **H Lasswell** الذي كرس نفسه بشكل خاص للبحث في مجال النخبة السياسية ،يمكن ايضا الاشارة الى كتابات آرون ريمون **Raymond Aron** والذي كان ذا اهتمام رئيسي بالنخبة من وجهة كونها أقلية حاكمة ولكنه حاول أن يوجد العلاقة بين النخبة والطبقات الاجتماعية ،ويمكن العودة الى كتابات بوتومور **Botomor** والذي من خلالها قدم شروحات مستفيضة في هذا المجال .

بعد استعراض لأهم الرواد الذين تناولوا مفهوم النخبة يمكن الوقوف عند النقاط التالية:

■ أن طبيعة المجتمعات منذ ظهورها وتطورها أثبتت حسب اجماع تعريفات الرواد أنها لا بد أن تخضع في نظامها الى قيادة فئة معينة نخبة لان السلطة لا يمكن ان تمارس من قبل الجميع وان اختلفت المدارس الفكرية في تحديدها لطبيعة وسمات الفئة القائدة

■ تتفق جل التعريفات على فكرة القيادة ،وتحديدا ما يمكن تسميته النخبة السياسية ما يعني ان هذه التعريفات حصرت مفهوم النخبة في النخب السياسية ،أكثر مما يمكن أن يشمل باقي النخب في المجتمع ،حيث أهملت الحديث عن قطاعات أخرى ليست بالضرورة تابعة للفئة الحاكمة *السلطة* على غرار الفئات التابعة لقطاعات :التعليم ،الثقافة ،الاقتصاد ،الرياضة ...

■ حسب منظرو النخبة فان الأغلبية المحكومة الجماهير تفتقر دائما في نظرهم الى الوعي والتنظيم والقدرات والكفاءات التي تؤهلها للمشاركة في القيادة وقللت دورها وفعاليتها

للإشارة قد لا نجد فروقا حول مفهوم النخبة في الفكرين العربي والغربي سمع أن تركيزنا في هذا المقال كان على المدارس الغربية التي كانت المنشأ والمحض الرئيسي لمصطلح النخبة- من حيث دلالاته على فئة أو طبقة تتعدد بتعدد المجالات التي ترتبط بها أو الأنشطة التي تزاولها، لكن يوجد الاختلاف دون شك في مناهج وطرق مزاوله هذه النخب لأعمالها وفي انتماءاتها وولاءاتها وفي رؤاها و منطلقاتها

أنواع النخب : لقد بذلت عدة محاولات لتصنيف الصفوات أو لتحديد الصفوات ذات الأهمية السياسية للمجتمع، وكانت هذه المحاولات تسفر عن حقيقة هامة وهي أن الصفوات يتعين أن تدرس في علاقتها بتصنيف أكثر شمولاً لبناءات النفوذ والتأثير، ولعل أهم التصنيفات وأكثرها شيوعاً بين علماء الاجتماع السياسي هو ذلك التمييز بين تدرج القوة، والثروة والمكانة ⁴⁶، وفي كتابه الشهير النخبة والمجتمع، استعرض بوتومور ثلاث أنواع من النخب رآها من بين الفئات الاجتماعية التي ارتفعت الى مراتب الأهمية في التغييرات الاجتماعية والسياسية الهائلة في القرن العشرين وهي: المفكرون، ومدبرو الصناعات، وكبار الموظفين الحكوميين، حيث أشار بوتومور الى أن هذه النخب يشار إليها عادة بأنها ورائة وظائف الطبقات الحاكمة السابقة، وأنها عوامل حيوية في خلق اشكال اجتماعية جديدة ⁴⁷، ولأن التصنيفات الخاصة بالنخب اختلفت وتتنوعت بين أشكال وأنواع النخب المتواجدة في جل المجتمعات تقريبا غير أنه يمكن تناول أهمها وهي كالآتي ⁴⁸:

■ **النخبة المثقفة :** وتشمل جميع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عال سواء في الجامعات أو المعاهد أو في المدارس العليا، ويشغلون في مجال الفكر والثقافة، والذين نجد من بينهم: الكتاب، الصحفيون، الروائيون المفكرون، الفلاسفة، المنظرون، الأساتذة الجامعيون

يرى **موسكا** أن المثقفين يشكلون نواة نخبة جديدة مهمة خاصة وأن مؤهلاتها الفكرية وخلفياتها التعليمية تجعلها تواجه الصالح العام بموضوعية تامة ومن ثم ترتفع الصفوة المثقفة فوق كل الطبقات الأخرى ⁴⁹.

ومن الجدير بالذكر أن هناك صعوبات عديدة تواجه دراسة صفوة المثقفين، ولعل أهم هذه الصعوبات ما تعلق بتعريف

هذه الفئة وتعيين الحدود المميزة لها، إذ غالبا ما تختلط جماعات المثقفين بما يعرف اصطلاحا بالانتلجنسيا ⁵⁰

■ **النخبة السياسية :** حيث أن الكثير من الدراسات ركزت عليها كأقلية تتحكم في مقاليد السلطة: خاصة دراسات موسكا وتلميذه ميتشلز، اللذان تناولوا الفئة التي تتحكم في السلطة، وعموما يمكن القول بأن زعماء الأحزاب السياسية ورؤساء الحكومات والوزراء وأعضاء البرلمان ومجلس الشيوخ كلهم يشكلون صدارة النخبة السياسية في المجتمعات المعاصرة

■ **النخبة البيروقراطية :** وكذلك تسمى بالنخبة التكنوقراطية، وهم مجموعة من الإداريين الذين تخرج أغلبهم من الجامعات ومراكز التكوين وبعد شغلهم لوظائف ادارية بواسطة الخبرة والترقية يرتقون الى مصاف النخبة الادارية التي تصبح من صانعي القرار الاداري والتسيير وإدارة الشأن العام .

■ **نخبة رجال الأعمال :** تتكون هذه الفئة من أفراد تمكنوا عن طريق التجارة أو الصناعة أو السياسة أو المضاربة من تكوين ثروات بحيث أنهم يشكلون أرقاما مهمة في مجال المال والأعمال وهم أصحاب ممتلكات وعقارات وشركات وأرصدة مالية ضخمة وهم يتجمعون في اتحادات خاصة بهم حيث ينظر اليهم بأنهم من أخطر النخب المؤثرة على صناعة القرار السياسي المحلي والدولي

■ **النخبة العسكرية :** ينظر الى الضباط السامون بأنهم يشكلون نخبة القوات العسكرية، حيث يتوزعون على قيادة الأركان أو كعمداء للنواحي العسكرية كما أنه هناك من يرى بأن نخبة جنود القوات المسلحة انما تكمن في قوات القناصة اضافة الى القوات الخاصة

حظيت الصفوة العسكرية تاريخيا بالاهتمام، نظرا للدور الهام الذي لعبه العسكريون في تشكيل تاريخ المجتمعات وفي توجيه الأمور السياسية.⁵¹

- **النخبة الدينية:** وتتمثل في القادة الدينيين، ووجهاء الطوائف الدينية وعلماء اللاهوت والعقيدة، وكل من يشكلون مراجع دينية وأصبحوا زعماء لأتباع تجمعهم رابطة دينية فمثلا يشكل بابا الكاثوليك وكردينالات الفاتيكان نخبة مسيحيين، بينما يعد الفقهاء وعلماء الدين عند المسلمين نخبة النخبة الدينية دون منازع .
- **النخبة الرمزية:** يعتقد بعض الباحثين بأن هناك بعض النخب التي لا يتم ايلانها أهمية بالغة رغم أهميتها مثل نجوم الفن والسينما والرياضة ... حيث أنهم يعتبرون كرموز ومرجعيات لمجموعة هائلة من الأتباع والمعجبين
- **النخبة النسوية:** هناك من الباحثين من يرى بأن نساء العالم تقودها نخب نسوية في اطار ما يسمى بالحركة النسوية والدفاع عن حقوق المرأة، كما أن السياسيين يعملون على توظيف ورقة النساء في الانتخابات عن طريق اختيار قيادات ترمز لمطالب المرأة وذلك من أجل استمالة هذه القوة الانتخابية لصالح برامج الأحزاب المتنافسة مثلما هو حاصل حاليا في كل بلدان العالم تقريبا .

وتعليقا على هذه الأنواع التي قدمها بعض الباحثين للنخبة تجدر الإشارة الى أن :

✓ **دارسي النخبة** يلجئون الى الاعتماد على بعض الموصفات والسمات التي تحدد نوع النخبة على غرار الانتماءات السياسية والمناصب القيادية والطبقة الاجتماعية والمكانة الاقتصادية اضافة الى بعض الصفات الشخصية، كما أنه يمكن يندرج الى نوع الوظيفة بحيث يمكن أن تكون في مختلف المجالات والقطاعات نخب تسند اليها مهمة القيادة والتأثير مثل: القطاعات الاقتصادية، والإعلامية والثقافية والرياضية.... وتأكيدا على ثلاثية الاعلامي، السياسي والاقتصادي بحيث في وقتنا الحاضر أصبح ما يعرف بثالوث المال الاعلام والسياسة يتحكم في مختلف المؤسسات المحلية والدولية

✓ **اما فيما يخص النوع الأخير** النخبة النسوية فليس بالضرورة أن يرى اليها كطبقة منعزلة عن النخب الأخرى بحيث أنها موجودة وفاعلة في النخب التي تم التطرق اليها، حيث من المهم التنبيه أن المرأة في عالمنا المعاصر استطاعت أن تصل الى العديد من المناصب العليا والقيادية، بحيث فيهن من هن رؤساء دول، وزراء، رؤساء أحزاب، قضاة، وحتى في مجال المال والأعمال.... حيث استطاعت نساء في امريكا الجنوبية على غرار البرازيل والأرجنتين من الوصول الى سدة الحكم، كما تشرف المرأة على قيادة العديد من الوزارات والحكومات في أوروبا وهذا من نجده أيضا في الجزائر أين تتقلد المرأة العديد من المناصب العليا و شهدت الجزائر ترشح أول امرأة لمنصب رئيس الجمهورية وهي رئيسة حزب العمال لوييزة حنون لثلاث مرات على التوالي .

✓ **بعد استعراض لبعض أنواع النخب والوقوف على أهم التعريفات من الضروري** الإشارة الى استخدامات مصطلحي النخبة والنخب: حيث استعمل باريتو مفهوم النخبة في صيغة المفرد أو الجمع ويعمم مفهوم النخبة لتشمل الصيغتين معا، كما يربط المفهوم بالمجال المعرفي الذي تتحرك داخله، ويتعدد المجالات المعرفية تتعدد النخب .

✓ **باريتو أيضا تحدث عن نخبة** مسيرة بالمعنى المفرد، ونخب غير مسيرة بالمعنى الجمعي أو المتعدد *Elites non dirigeantes*

✓ **كتاب آخرون يفضلون** كتابة المفرد فقط والكلام عن نخبة مسيرة أو موجهة مثل بوتومور، أو عن نخبة ذات سلطة ونفوذ مثل رايت ميلز، ولتعقيد الأمر بعضهم يستعمل كلمة طبقة *Class* فنخبة موجهة أو طبقة موجهة، نخبة حاكمة وطبقة حاكمة كلها تعابير قابلة للتداول⁵²

ولذا الاختلافات كما أشار باريتو تبقى مرتبطة بالمجالات الفكرية التي تدور النخبة في فلكها ،وبعيدا عن الاستخدام والمصطلح لابد من الوقوف عند أهم أدوارها ووظائفها داخل مجتمعاتها وتجاوز جدلية المفهوم والبحث الفاعل في الأدوار

النخب وأدوارها المجتمعية: الاتفاق بين الباحثين على حيوية النخبة لأي مجتمع حتى ولو حدثت حركية لهذه النخبة ،وأقرزت صعود لنخب جديدة واختفاء الأخرى أو انصهارها مع النخب الجديدة ،فان الأمر يستدعي البحث في مختلف الأدوار التي تضطلع بها هذه النخب في مجتمعاتها كونها حالة طبيعية تولد مع كل مجتمع ويكبر دورها أو يصغر تبعاً لطبيعة الدور الحضاري لذلك المجتمع ،فالصفوة ليست ضرورة تاريخية فحسب ،وإنما هي مطلب وظيفي لأداء الأنساق الاجتماعية ،فلا بد أن يظهر في المجتمع بعض الأفراد الذين يضطلعون بمسؤولية ترجمة المطالب الوظيفية الى قواعد يمكن تطبيقها وجماعات الصفوة هم الذين يضطلعون بهذه المهمة ⁵³

ونجد هذه الأفكار يتفق عليها مجموعة من الباحثين والمفكرين ،حيث يرى هابرماس أن النخبة المتقفة هي محرك التغيير في المجتمعات الحديثة ،فأي مجتمع ليس له نخبة فاعلة تاريخيا لا يمكن أن يتغير الى الأحسن ،وهو يتفق الى حد كبير مع المفكر الايطالي أنطونيو غرامشي الذي يرى أن للمتقف العضوي ⁵⁴ دور أساسي في التغيير وهو وحده القادر على تكوين طبقة جديدة من المتقفين العضويين المرتبطين بهموم الناس وقضاياهم ونفس لدور الحضاري لذلك المجتمع الشيء نفسه وجد عند الفرنسي بيير بورديو ⁵⁵

من جهته استعرض الباحث محمد محفوظ في مقال عنوانه :*بالنخبة والمجتمع اي علاقة* للأدوار الأساسية المفترض أن تمارسها النخبة في الوسط الاجتماعي حيث حددها في : ⁵⁶

✓ **صناعة الوعي:** ان الدور الاستراتيجي الذي ينبغي ان تقوم به النخبة في مجتمعها ،هو خلق الوعي وتعميم المعرفة في الوسط الاجتماعي ،لأنه لا يمكن للمجتمع أن يمارس دوره ويقوم بواجباته ،ويتجاوز عقباته وينتصر على مشاكله إلا بالوعي ،فهو البوابة الحيوية لكل ذلك فالأفكار ⁵⁷ هي التي تصنع الأمم والشعوب لهذا فان دور النخبة يتجسد في صنع الأفكار والرؤى التي تقود الى تنقية الخيارات الاجتماعية وتحقيق التطلع الحضاري

✓ **المساهمة في صناعة الإنجاز** ان دور النخبة بالدرجة الأولى يتجسد في صناعة الرأي وتوضيح سبل التقدم ،والمساهمة في خلق العوامل الذاتية والموضوعية لانطلاقة المجتمع ومباشرة دوره الحضاري

✓ **المحافظة على الإنجاز:** النخبة لا تكف بالمساهمة الجادة في صنع المنجز الانساني والحضاري ،بل تتعدى ذلك الى بذل الجهود وتكثيف النشاطات المتجهة الى المحافظة على تلك المنجزات والحفاظ على المنجز لا يأخذ صيغة واحدة أو حالة من النمطية الثابتة ،وإنما لكل حقل وتخصص نمطه المحدد وطريقة مناسبة للحفاظ على المنجز .

وتلخيصا للوظائف والأدوار التي تضطلع بها النخب في مجتمعاتها قدمت الباحثة سوزان كلير وجهة تنظر تتفق تقريبا مع الآراء التي قدمها الباحثون السابقون حيث ذهبت الى أن الصفوة لها وظيفة تقوم بها من الوظائف الأساسية في الأنساق الاجتماعية فلا بد من أن يظهر في المجتمع بعض الأفراد الذين يسعون الى تحقيق المطالب الوظيفية وجماعات الصفوة هي الأفراد الذين يقومون بهذه المهام ،فكل جماعة من الجماعات تقوم بوظيفة من الوظائف الأساسية للنسق ،وبناء على ما سبق يمكن التعرف على أربع أنواع للصفوة والتي يمكن أن تنضم الى عدد كبير من الصفوات هي :

✓ الصفوة السياسية: وتأخذ على عاتقها وظيفة تحقيق الأهداف

✓ الصفوة الاقتصادية العسكرية والدبلوماسية والعلمية: ولها وظيفة التكيف

✓ الصفوة الدينية: تؤدي وظيفة التكامل

✓ أما الصفوة الرابعة وهي الصفوة التي تضم المشاهير من الفنانين والكتاب والقائمين بدور الترفيه العام فلهم وظيفة المحاسبة على النمط وضبط التوتر. ⁵⁸

ولقد حصر علم الاجتماع دور النخب ذات الأدوار الفاعلة في النشاط الفكري والسياسي والاقتصادي، وتحددت فرصة تكوين النخب بالأوضاع الاجتماعية المواتية، ومنها توفر امكانية الريادة والقيادة تحت ظرف معين.⁵⁹

5. اشكاليات النخب : مع الاقرار بوجود النخب وفعاليتها الاجتماعية، وبعد الحديث عن الأدوار التي تضطلع بها، لا بد من تسليط الضوء على مجموعة من الاشكاليات أو الأفكار التي وجدت النخبة نفسها في مواجهتها أو المرتبطة بعوامل تتعلق أساسا بحيويتها واستمرارها، وعليه فقد تم رصد بعض الأفكار التي كانت النخب أحد الأسباب وراء ظهورها أو فرضت عليها من واقع محيطها وبيئتها نحدد في النقاط الآتية :

❖ **ثنائية النخبة الجمهور :** بالعودة الى النظريات النخبوية التي ظهرت في نهاية القرن 19 مع كل من باريتو، موسكا وميتشلز والتي تقوم على اساس انفصال واستقلال النخبة السياسية عن كل شرائح المجتمع الأخرى⁶⁰ وبأن باقي المفردات هي مجرد تابع في ظل حكم وسيطرة الأولى فانه في كل مرة تطفو الى الساحة المجتمعية ظاهرة ما يعرف بثنائية النخب الجماهير والتي تساءل العديد من الباحثين عن دوامها من زوالها مستقبلا رغم أن الكثيرين رجحوا بقاءها مادام المجتمع البشري قائما كون الظاهرة قديمة ولكنها بقيت مستمرة باستمراره.

L'opposition élite masse repose sur une rudimentaire philosophie de l'histoire qui veut que les masses n'ont jamais eu et n'auront jamais de rôle créateur⁶¹

و في كتابه النخب والجماهير العربية: مفردات الاشكالية ومقدماتها أشار الدكتور عبد المالك منصور⁶² الى هذه الثنائية وتحدث عن مجموعة من الخصائص تشرح هذه العلاقة الثنائية وذلك وفق ثلاثية : طبيعة العلاقة وجدليتها، أهمية العلاقة والمؤثرات التي تخضع لها كل من النخبة والجمهور ، التي مازلت محل دراسة واهتمام من طرف الباحثين

❖ **النخب وعلاقتها بوسائل الاعلام:** شهدت وسائل الاتصال مراحل تطور مختلفة، عرفت خلالها تطورات كثيرة و متسارعة جاءت نتيجة حتمية للتغيرات التي حدثت على المستوى التقني من جهة، وعلى المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية من جهة أخرى، فجاءت الصحف المكتوبة ثم ظهرت القنوات الاذاعية والتلفزيونية ووصولاً الى شبكة الانترنت وولوج عالم الاتصال الجماهيري الذي تغيرت فيه ملامح الاتصال وتطورت الخصائص وصار اليوم الحديث عن آخر التطورات في مجال تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة NTIC

فسعة التغييرات التكنولوجية التي مست خلال العقود الأخيرة وسائل ابداع المعارف ونقلها ومعالجتها، سمحت لعدد من الخبراء بوضع فرضية فحواها أننا على عتبة عصر جديد للمعرفة⁶³ سمته الأساسية امتلاك المعلومة والسيطرة عليها وفق شعار المعلومة هي القوة Power is information فساهمت وسائل الاعلام والتطورات التي شهدتها في نقل ونشر المعلومات وعلى نطاق واسع بحيث أتاحت الفرصة للمتلقي في الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات وفي ظرف وجيز من خلال نقر un clic على لوحة المفاتيح، بل تتطور الأمر من النقر الى مجرد للمس toucher وتمرير اليد وحتى العين على الشاشات المطورة. واستفادت هذه الوسائل الحديثة من الخدمات والتطبيقات التي اتاحتها شبكة الانترنت من خلال تزاوج التقنية مع خصائص التفاعلية والمشاركة وغيرها من خصائص الشبكة العنكبوتية .

وعليه لم تعد المعلومة حكرا على جهة دون الأخرى، كما كانت عليه في سنوات خلت بحيث فقط كانت الفئة النخبوية من تحظى وحتى تسيطر على المعلومة وادى التطور الكبير في مجال الاعلام والاتصال الى كسر ما يعرف باحتكار المعلومات والوصاية عليها من طرف نخب سواء كانت سياسية، أو ثقافية أو اقتصادية ... وتشاركها مع فئات عريضة من المجتمع بحيث انتقل المنطق من مجرد تابع ومنتلق سلبي للمعلومة الى مشارك فعال في اعادة صياغة المشهد .

فلسنوات طويلة ظلت أغلب وسائل الاعلام العربية بشكل عام والجزائرية تحديدا تروج لخطاب واحد يكرس توجهات السلطة الحاكمة وتصوراتها، ويلغي أي رأي بديل أو معارض وكانت الجماهير تتلقى خطابا أحاديا خاليا من رجع الصدى أو التفاعل Feedback باعتباره أن الوسائل الاعلامية تقدم نخبا ناطقة باسم السلطة الحاكمة أو تتوافق مع آرائها ومع الانفتاح الاعلامي وبيروز القطاع الخاص فضلا عن بروز الفضاء الالكتروني صعدت الى الواجهة آراء جديدة تعبر عن توجهاتها وأفكارها. وانتقل السؤال من قيادة النخب للجماهير الى صيغة جديدة: هل أصبحت الجماهير في ظل تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة تقود النخب، بفضل خصائصها الجديدة والمتجددة أتاحت شبكة الانترنت فضاء ومنتفسا جديدا لم يكن متاحا من قبل للعديد من الأفراد والهيئات وحتى القوى السياسية والاقتصادية... والتي كانت تصطم في زمن قريب بالاحتكار الكبير والمطلق للمعلومات من طرف الجهات الوصية أو الأكثر هيمنة وسيطرة ووجدت في هذا الفضاء حيزا كبيرا يمكنها من التعبير عن آرائها وتصوراتها، وفي الجهة المقابلة استغلت ايضا الجهات أو النخب النافذة هذا الفضاء لتعزز من مكانتها وتزيد من سيطرتها فتحوّلت صفحات الانترنت وتطبيقاته المختلفة من مدونات Blogs ومواقع تواصلية اجتماعية Social Media على غرار صفحات الفاييسبوك face book و التويتير twitter الى ساحة لتبادل الآراء والتوجهات وأحيانا كثيرة تراشق الاتهامات والكشف عن التناقضات في محاولة لاستقطاب أو صناعة الرأي العام، ونجد ان هذا الأمر يبرز بقوة خلال فترات المواعيد الانتخابية الهامة على غرار الرئاسيات والبرلمانيات

ولقد رصد العديد من الباحثين هذه الظاهرة وأقروا بالتحوّلات الكبيرة التي ساهمت في ظهورها ووسائل الاعلام الحديثة حيث أجبرت التقنية الحديثة الجميع وفي كل المجالات على الاستسلام ورفع الراية البيضاء والاعتراف بحق الجماهير الذين غيبوا سنين طويلة وعوملوا كتابعين وأصبحنا في زمن التفاعلية التي غيرت المفاهيم القديمة وخلقت فضاءات جديدة، حيث أصبح المتقف يستجدي المتلقي الذي هجره ورحل الى عالم أكثر حركة وإثارة من الورق والصور الصامتة الى التفاعلية والثلاثة أبعاد والتفاعل المباشر... وجاءت وسائل الاتصال لتفرض قدراتها وشروطها، وتجعل من هؤلاء الذين يسكنون في أبراجهم العاجية أكثر تواضعا في محاولة للانسجام والتآلف مع العالم الجديد⁶⁴ أيضا وجود كتاب كبار ورجال دين وسياسيين وروائيين وصحفيين مشهورين وغيرهم يشاركون الآخرين تغريداتهم بل ويتفاعلون معهم .

❖ **النخب والمشهد الحالي: قراءة في مشهد الحضور الغياب والإقصاء:** تتباين النخب بسبب حضورها ونوعيتها: سياسية، أكاديمية، ثقافية، اعلامية... وقدرتها على التأثير داخل المجتمع، وبالعودة الى الوضع العربي نجد ان العديد من الباحثين والمتقنين طرحوا ما يعرف بأزمة النخب العربية ولعل الحضور الفعلي والفعال لهذه النخب في مجتمعاتها يعتبر من الاشكاليات الكبرى المطروحة، رهان حضور حقيقي وليس بالاسم فقط فالنخبة السياسية مثلا والتي تعتبر الأكثر حضورا وتأثيرا في المشهد النخبوي العالمي والعربي والجزائري وان يراها الكثيرين في مجتمعاتنا العربية أنها نخب موسمية أكثر منها نخب دائمة كون عملها وتواجدها رهين الأحداث السياسية البارزة من خلال تواجد الأحزاب والهيئات السياسية، ماعدا ذلك فهي غائبة عن مشهد التأثير والتفاعل مع الجمهور، كما يجدر الحديث عن طبيعة الأنظمة السياسية في المنطقة والتي تفرض هي الأخرى نوعا آخر من تواجد النخب سواء كانت تابعة وموالية للأنظمة الحاكمة وعليه فهي تمتلك زمام السيطرة والمبادرة، وأخرى معارضة سواء فعليا للنظام القائم وتوجهاته أو هي معارضة شكلية في شكل ديكورات انتخابية. وهنا يمكن الحديث عن تجربة النخب السياسية في الجزائر من خلال ما طرحه الكاتب أحمد بلقمر في مقال له تحت عنوان: النخب السياسية في الجزائر: سؤال الوجود والمسؤولية أقر فيه من خلال كتابات الباحث ناصر جابي الى أن الجزائر تشهد على الأقل وجود نخب سياسية منذ أكثر من خمسين سنة بقطع النظر عن مردوديتها وحجم مسؤوليتها ولكن كان هناك اقرار بوجودها وتأثيرها. لكن المتتبع لحال النخب السياسية الجزائرية

يلحظ حالة الاستقرار والغموض الذي يطبعها بحيث انها اما نخب متمثلة في احزاب تابعة للسلطة وناطق رسمي ومدافع عن برامجها وتوجهاتها على غرار ما كان يعرف بالتحالف الرئاسي المكون من أحزاب جبهة التحرير الوطني، التجمع الوطني الديمقراطي وحركة مجتمع السلم لتتسحب هذه الاخيرة من التحالف وتتسحب ايضا وزرائها من الحكومة وتتضم الى تحالف جديد مع احزاب محسوبة على ما يعرف بالتيار الاسلامي عرف بالجزائر الخضراء (حركة النهضة وحركة الاصلاح الوطني) ، كما ان هذه الاحزاب حتى الكبرى منها شهدت ومازالت تشهد نوعا من عدم الاستقرار والصراعات الداخلية واهتزازات داخل هياكلها التنظيمية فعوض القيام بدورها والالتفاف حول أدوارها ومسؤولياتها اتجاه منتخبها وشعبها أصبحت غارقة في مشاكلها الداخلية أو ما عرف بالحركات التصحيحية

في كتابه **سوسيولوجيا المثقفين** كتب **جيرار ليكرك** متحدثا عن النخب وعلاقتها بالفضاء الاعلامي والسياسي والمحيط الاجتماعي والثقافي الذي تندمج فيه ورأى بأن السياسيين باعتبارهم أعضاء في الطبقة الحاكمة يتقاسمون الامتيازات الى جانب تقاسمهم مسؤوليات السلطة وبذلك هم نخبة مسؤولة غالبا ما يحكم عليها الأكثرية باقتراف الذنب، خلافا لذلك يتولى عناصر النخبة الثقافية من كتاب وفنانين وسينمائيين... وظيفة انتاج رموز فكرية وجمالية جديدة تجعلهم ينتمون الى نخب غير مسؤولة وهكذا يتسمون بالبراءة بالشرف النوايا الحسنة، عدم الفساد... اي أنهم حملة سلطة رمزية ثقافية وفكرية⁶⁵

وأشار د حسين مسكين الى وجود هوة كبيرة في العلاقة بين النخبة الثقافية والسياسية حيث أكد على أننا نشهد أزمة حقيقية في علاقة المثقف العربي بالسياق السياسي الذي كان من الأجر أن يحتضن هذا المثقف لتقوية سلطته الرمزية في نشر المعرفة والفكر، بما يجعل هذه الفئة تؤدي دورا فاعلا حقيقيا في عملية التنمية، لكن الواقع يشهد أن هذه العلاقة بين السياسة والمثقف لا تزداد إلا تأثرا وتأزما في ظل عدم وعي سليم بدور كل منهما في المجتمع⁶⁶

هذه النخب التي من المفروض ان تكون بينها علاقات تكاملية خدمة لمجتمعاتها وتحقيقا لأدوارها مازالت تشهد خاصة في عالمنا العربي والجزائري اشكاليات كبيرة في وجودها واستقرارها فالباحث عن تشكل هذه النخب لا بد ان يعود الى الجامعة ومخرجاتها الأساسية حيث تعتبر الجامعات في المنطقة العربية والجزائرية المحضن الأساسي لتخريج النخب، لكن المؤشرات الاحصائية الدولية تشير الى أن المنطقة العربية تستنزف سنويا حوالي 70 الف خريج جامعي بسبب الهجرة للدراسة وعدم العودة الى العمل في الوطن العربي وطبقا لإحصائيات الجامعة العربية واليونسكو فان نحو 100 الف طبيب ومهندس يغادرون لبنان وسوريا والعراق والأردن ومصر وتونس والمغرب والجزائر سنويا، وأن 70 % من هؤلاء لا يعودن الى بلدانهم الأصلية، بل ان 50 % من الأطباء و23 % من المهندسين و15 % من العلماء ينتقلون الى العيش في أوروبا وأمريكا⁶⁷ وحسب هذه الاحصائيات فان غياب المناخ السليم لممارسة العمل النخبوي وفي ميادينها المختلفة يقضي بالضرورة الى ما يعرف بظاهرة هجرة الأدمغة اما طوعا الى بلدان أكثر انفتاحا وتوفيرا للإمكانيات أو تفضيل البقاء في بلدانهم الأصلية والتعرض الى التهميش والإقصاء دون القدرة على ممارسة الأدوار الاجتماعية المنوطة بها .

❖ **فساد النخب** : ان الفساد ظاهرة قديمة عرفت البشرية على مر كل الأزمنة ،وقد كانت العامل الأساسي في انهيار وسقوط أغلب الحضارات والإمبراطوريات والأنظمة ومحرك للثورات والانتفاضات قديما وحديثا ،وتزايدت هذه الظاهرة وكذا الاهتمام بها بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة ،وهاهي الثورات التي يعرفها العالم العربي أو ما يسمى بثورات الربيع العربي ترفع من مكافحة الفساد شعارا لها⁶⁸، هذا الفساد الذي طال العديد من القطاعات والأجهزة الادارية والاقتصادية في مختلف دول العالم وان كانت دول العالم الثالث الطرف الأكثر تضررا وانتشارا لهذه الظاهرة والتي مست نخباً ومسؤولين وفاعلين اجتماعيين استغلوا مناصب التي يتمتعون بها والصلاحيات التي منحت لهم واستغلها لأغراض ومصالح شخصية ولعل مصطلح فساد النخب صار مصطلحا اجتماعيا وإعلاميا بارزا ومتداولاً

خلال السنوات الأخيرة ، ولعل الفساد السياسي والاقتصادي من أكبر انواع التي ساهمت في استفحالها وانتشارها بعضا مما تحسب على النخب فظاهرة التزوير في الانتخابات ونهب المال العام واستغلال المناصب وظهور ما يعرف بالمال السياسي والفساد الاداري من بين المظاهر الكبرى للفساد والتي شوهت صورة النخب السياسية وساهمت في توسيع الهوة بينها وبين مجتمعاتها وبالعودة الى قضايا الفساد خاصة في الوطن العربي وفي السنوات الماضية يمكن الوقوف عند بعض القضايا التي انتشرت وحظيت بالتغطية الاعلامية على غرار ما حدث في تونس او ما يعرف بثورة الياسمين وكذلك في مصر حيث بعد سقوط نظام الرئيسين زين العابدين بن علي وحسني مبارك بعد أزيد من 30 سنة حكما لبلديهما تم الكشف عن عديد قضايا الفساد والنهب والسرقة التي طالت ممتلكات الشعب وكان ورائها مسؤولين ومقربين من نظام الرئيس ، الجزائر أيضا شهدت ملفا كبيرا للفساد أو ما يعرف بفضيحة القرن أو بملف الخليفة والذي تورطت فيه شخصيات كبيرة ناهيك عن عديد من المسؤولين الذين تم كشف تورطهم في العديد من قضايا الفساد وزراء ولاة ،منتخبين ..

أن الفساد داء ينهش النسيج الاجتماعي من جوانبه الثقافية والسياسية والاقتصادية وتعتبر منظمة الشفافية العالمية أنه من أكبر التحديات التي تواجه عالمنا الحديث ،فهو يقوض الحكم الصالح ،ويشوه السياسة العامة ويدفع الى اساءة توزيع الموارد ويضر بالقطاع الخاص وتنميته ويلحق اكبر ضرر بالفقراء .⁶⁹

خاتمة:

ان دراسة موضوع النخبة والبحث بشكل مباشر في أدوارها وحضورها وفعاليتها وربطها بمجتمعاتها من الدراسات المهمة التي تحتاج الى تسليط للضوء ،في ظل عدم القدرة على تصور مجتمع بشري دون نخب تسعى الى المساهمة في تطوير ورفع شؤون مجتمعاتها ،ولان هذه المجتمعات تشهد حركية مستمرة تساهم في بروز نخب جديدة واختفاء أخرى او انصهارها مع القديمة كوضع طبيعي فرضته وتفرضه المستجدات الحاصلة على الساحة السياسية والاجتماعية تصل أحيانا الى خلق نخب جديدة فان تحليل وضعها وآليات عملها يتطلب الدراسات المستمرة في هذا المجال .

وبعيدا عن جدلية النخبة كمفردة أو نخب كجماعة فانه لا بد من التأكيد على ضرورة وجود العلاقة التكاملية بين مختلف أنواع النخب والتي تضطلع كل واحدة منها بوظيفة معينة تكفل للمجتمع وأفراده الاستقرار والمساهمة في تطويره واستمراريته ،وأن هذه النخب ليست نخبا منعزلة او تعيش في بروج عالية وإنما هي نخب فاعلة في مجتمعاتها مع التركيز على حيوية النخب السياسية لما تمتلكه من مكانة وسلطة دون اغفال علاقتها بالنخب الأخرى ثقافية كانت او اقتصادية او غيرها من النخب التي أصبحت اليوم تستفيد من وسائل الاعلام والاتصال الحديثة كضرورة للتواصل والتفاعل مع المجتمع بأطيافه المختلفة .

قائمة المراجع :

- ¹ هشام صاغور ، دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغربي : في ظل المعوقات الداخلية الواقع والرهانات . ط 1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2014 ، ص 13 .
- ² Le Robert :pour tous :dictionnaire de la langue français ,euronumerique mon trouge France pp 371,372
- ³ Dictionnaire Encyclopedique LA ROSSE ,Imprime en France Aoute 2002 p 527
- ⁴ Giovanni Busion ,Elites et élitismes.Csba Editions ;Alger ;1998 ;p3
- ⁵ نعمان عباسي ،الحكم الراشد وألوية ترتيب المشهد النخبوي الجزائري .الباحث الاجتماعي ،عدد 10 ،سبتمبر 2010 ،ص 116
- ⁶ محمد نبيل الشيمي ،النخبة في العالم العربي ،دراسة وصفية شبكة الحوار المتمدن ،العدد 3113 ،نشرت في 2010/9/2 متاحة على الموقع <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=227805> le 12.04.2014 a 15:30
- ⁷ في كتابه النخب السعودية :دراسة في التحولات والإخفاقات ،أشار الباحث محمد بن صنيان الى أن بدايات مفهوم النخبة اضافة الى أعمال الفيلسوف اليوناني أفلاطون ،تعود كذلك الى المذهب الذي تقوم عليه طائفة البراهمة ،وهو مذهب ساد في الهند في فترة مبكرة من تاريخها ،فضلا عن ذلك وجدت مذاهب ومعتقدات دينية عبرت بشكل أو آخر عن فكرة النخبة ،وكان لها تأثير بعيد في النظريات الاجتماعية
- ⁸ ميلاس محمد الزين ،دور النخبة الخليجية في ظل العولمة .مجلة دراسات استراتيجية ،عدد 13 ،دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،القية ،الجزائر ،2006 ،ص 76 .
- ⁹ ت بوتومور ،النخبة والمجتمع .تر جورج جحا ،ط 2 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1988 ،ص 5 .
- ¹⁰ توماس بيرتون بوتومور ،الصفوة والمجتمع :دراسة في علم الاجتماع السياسي .تر محمد الجوهري وآخرون ،ط 2 ،دار المعرف ،الاسكندرية ،1978 ،ص 25 .
- ¹¹ ابراهيم أبراش ،علم الاجتماع السياسي .ط 1 ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،رام الله ،1998 ،ص 115 .
- ¹² قدم باريتو مفهومه وأفكارها ، كرد فعل على نظرية الطبقة السياسية عند كارل ماركس
- ¹³ سعيد بشار ،النخبة والأيدولوجيا والحداثة في الخطاب العربي المعاصر .ط 2 ،سلسلة دراسات وأبحاث فكرية ، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،ص 13
- ¹⁴ تتمثل أساسا في المواهب ،الفروق الذاتية بين الأفراد كالذكاء
- ¹⁵ منير سعيداني ،النخب الفكرية :بحث في اجرائية المفاهيم الموقع الالكتروني
- ¹⁶ محمد بن صنيان ،النخب السعودية :دراسة في التحولات والاختفاقات .ط 2 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،مارس 2005 ،ص 24 .
- ¹⁷ Berch Berberoglu, An Introduction to Classical and Contemporary Social Theory :A Critical Perpespective . 3 rd edition ,Rawmand and Littlefield Published, United State of America,2005,p,p 29,30.
- ¹⁸ كتاب العقل والمجتمع THE Mind And Society يعتبر أول تنظير للنخبة لباريتو
- ¹⁹ السيد الحسيني ،السياسة والمجتمع ،القاهرة ،1992 ،ص 155 .
- ²⁰ . Giovanni Busino, op.cit, p 13.
- ²¹ جيتانو موسكا Geatano Mosca :عرض افكاره في كتابه الشهير نظرية الحكومة والحكومة البرلمانية
- ²² توماس بيرتون بوتومور ،الصفوة والمجتمع :دراسة في علم الاجتماع السياسي .تر محمد الجوهري وآخرون ،مرجع سبق ذكره ،ص 27 .

- ²³ صباح ياسين، الاعلام الفضائي في الوطن العربي: تحليل للمضمون والتأثير في النخب والرأي العام. ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، جوان 2013، ص 62.
- ²⁴ السيد عبد الحليم الزيات، في سسيولوجيا بناء السلطة: الطبقة، القوة، الصفوة. دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص 246.
- ²⁵ هشام صاغور، دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغاربي في ظل معوقات الداخلية: الواقع والرهانات. ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، 2014، ص 21.
- ²⁶ Isabelle werenfls, Managing Instability in Algeria Elites and Political Change Scince 1995. first published Taylor Français e- library Canada, 2007, p 17
- ²⁷ روبرت ميتشلز Robert Michels قدم افكاره عن النخبة في مؤلفه الشهير: الأحزاب السياسية Political Parties حيث تحدث مطولا عن النخبة وعلاقتها بال جماهير
- ²⁸ هشام محمود الأقداحي، علم اجتماع السلطة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2010، ص 242.
- ²⁹ الأوليغاركية : Oligarchy: أي حكم الأقلية وهو مصطلح قديم يعبر عن حكم الأقلية ويعود الى أيام أفلاطون وأرسطو وقام ميتشلز بقراءة معاصرة للمفهوم
- ³⁰ السيد عبد الحليم الزيات، مرجع سابق، ص 247.
- ³¹ محمد علي محمد، اصول علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1980، ص 385.
- ³² ميلاس محمد الزين، مرجع سبق ذكره، ص ص 78، 79.
- ³³ . Giovanni Busino, op.cit. p 22
- ³⁴ ابراهيم أبراش، مرجع سبق ذكره، ص 117.
- ³⁵ قدم رايت ميلز Wright Mills أفكاره عن النخبة من خلال مؤلفه قوة النخبة The Power Elite وقام بإسقاط نظريته عن النخبة من خلال دراسة للمؤسسات في الولايات المتحدة الأمريكية
- ³⁶ منير السعيداني، مرجع سبق ذكره .
- ³⁷ هشام صاغور، مرجع سبق ذكره، ص 23.
- ³⁸ Giovanni Busino, op.cit. p 49
- ³⁹ محمد بن صنيثان، مرجع سبق ذكره، ص 30.
- ⁴⁰ امحمد نبيل الشيمي، مرجع سبق ذكره.
- ⁴¹ عرض جيمس بيرنهام James Burnham أفكاره في مؤلف شهير بعنوان الثورة الادارية: The Managerial Revolution
- ⁴² السيد الحسيني، مرجع سبق ذكره، ص 173.
- ⁴³ ابراهيم أبراش، مرجع سبق ذكره، ص 139.
- ⁴⁴ Giovanni Busino, op.cit. p 38
- ⁴⁵ هشام صاغور، مرجع سبق ذكره، ص 16.
- ⁴⁶ محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 396 .
- ⁴⁷ لتفصيل أكبر يمكن العودة الى الفصل الرابع من كتاب بوتومور النخبة والمجتمع. تر جورج جحا .
- ⁴⁸ عبد المالك كبار، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر: قراءة سسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 11، جامعة ورقلة، الجزائر، جوان 2013، ص ص 219، 220.
- ⁴⁹ هشام صاغور، مرجع سبق ذكره، ص 39
- ⁵⁰ محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 403،
- ⁵¹ المرجع نفسه، ص 36
- ⁵² لمزيد من التفاصيل أنظر: سعيد بشار: مرجع سبق ذكره، ص ص 14، 15.
- ⁵³ محمود محمد الناكوع، أزمة النخبة في الوطن العربي، ص 17

